الحسين (عليه السلام)
فـــي شـــعر صـــــدام فهد الاسدي

الباحثة سارة سالم فرج
د. صباح عيدي عطية الساري

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف خلقه المبعوث للناس رحمة و هدى أبي القاسم محمد و اله الطيبين الطاهرين و صحبه المنتخبين ، ان الشعر الحسيني ليس وليد مرحلة راهنة أو نتاج لحظات أنية عابرة ، بل يرتبط ارتباطا وثيقا بالظروف و الاجتماعية في كل زمن من الأزمنة منذ استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) و وأهل بيته وأصحابه إلى يومنا الحاضر ، و من هنا يتداخل الزمان و المكان و ما يثار فيهما من عوامل سياسية و اجتماعية و دينية لرسم صورة المشهد الحسيني عبر لوحات شعرية رددها المنشدون و منها شاعرنا صدام فهد الاسدي لإثارة الوجدان الاجتماعي و العاطفي منطلقين من كوامن دينية تحركها انبعاثات فكرية و وجدانية تتمثل بالتراث الديني يجسده الوعي الاجتماعي في الرؤية الإسلامية و الإنسانية المرتبطة بحدث كربلاء كما ان للعامل السياسي دورا مهما بما يمثله موضوع الإمام الحسين (عليه السلام) من رفض و احتجاج للممارسات المنحرفة التي صدرت من الأنظمة الحاكمة عبر العصور ،فكانت واقعة كربلاء و ما رافقها من أحداث مؤلمة و مفجعة ومعروفة لدى الإمام الحسين (عليه السلام) فيها موقفا بطوليا صلبا في الدفاع عن العقيدة و حماية الشرع المقدس مضحياً بأغلى ما لديه من نفس كريمة من بيوت آل محمد (عليهم أفضل الصلاة و السلام) كان ذلك كله يمثل طاقة متحفزة من نفوس الشعراء و منهم الشاعر الاسدي يمدهم بعوامل الانطلاق الفكري و العقائدي ، بل العاطفي لمواجهة ترديات الواقع المؤلم ، فكان

شعر الشاعر صدام فهد الاسدي في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) احد سبل التعبير عن هذه الطاقة .

اعتمدت في بحثي على عدة مصادر أهمها :الأعمال الشعرية للشاعر صدام فهد الاسدي ، الإمام الحسين (عليه السلام) في شعر الشيخ الوائلي ، الحسين (عليه السلام) الإمامة على المذبح ، معجم شعراء الشيعة .و قد اقتضت طبيعة البحث ان يقسم على تمهيد و مبحثين و خاتمة فالتمهيد تناول سيرة الشاعر الذاتية و أسباب كتابته الشعر في رثاء الإمام الحسين(عليه السلام) و تكلمنا فيه أيضا عن الإمام الحسين و ثورته (واقعة ألطف) و قد عمدت الباحثة إلى الحديث عن هذا الجانب بوصفه مدخلا لفهم الإمام الحسين (عليه السلام) كما و نوعا .أما المبحث الأول فقد انعقد على دراسة الموضوعات الشعرية للشاعر الاسدي ذاكرا ان المضامين سارت على نهج القصائد في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) من حيث الموضوعات والمضامين الهادفة وأقسمت الفصل الأول على ثلاثة مباحث و هي (عبق الشهادة في شعر الاسدي ، الثاني تأملات الشهادة في شعر الاسدي ، الثالث كسر الأفق في شعر الاسدي) ويأتي المبحث الثاني متناولة فيه الدراسة الفنية في شعر الشاعر صدام فهد الاسدي إذ يقسم على ثلاثة مباحث أيضا و هي (اللغة الشعرية ، الثاني الصورة الشعرية ، الثالث الموسيقى الشعرية) وختمت دراستي بجملة نتائج واستنتاجات استخلصتها من البحث .

التمهيد :

أولاً : سبب اختياري عنوان البحث الحسين (عليه السلام) في شعر صدام فهد الاسدي ؟إذا ما استعرضنا التاريخ الجهادي لامتنا نجد ان ثورة الحسين (ع) تقع في طبيعة اليقظات التي تعيش عليها الأمة بشتى صورها نلاحظ ان الحسين (ع) فجر ثورته ضد تلك المتناقضات التي عاشتها الأمة أيامه ، فهو (عليه السلام) بعد ان وعى بذهنيته الوقادة وجد لزاما عليه ان يقف بالمرصاد أمام التخلف و التبعية و الاستغلال الذي يعد السبب المهم و المباشر في قيام الظلم و الطغيان لقد أشار الإمام

الحسين (ع) للغاية المثلى من نهضته المباركة فقال : ((إنني لم اخرج أشرا و لا بطرا و لا ظالما إنما خرجت لطلب الإصلاح ...)) و الإصلاح الذي أراده الإمام الحسين (ع) إنما هو التعبير الصحيح و ليس بأمنية فحسب ... الخ[1].

ثانياً : أسباب نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) :إذن لم يكن الحسين (ع) طالباً لحكم أو مال أو منزلة ، فقد كان له من ذلك النصيب الأوفر فلماذا خرج إذن ؟ لقد خرج ليعلن هذه المقولة التي كانت و ما تزال شعارا لعضمة الحملة (إلا و ان الدنيا قد أدبرت و تنكر معروفها ، و ذهبت حداء ، و لم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء) خسيس عيش كالمراعى الوبيل ، إلا تنظرون إلى الحق لا يعمل به و إلى الباطل لا ينتهى عنه ؟ ليرغب المرء في لقاء ربهم حقا إني لا أرى الموت إلا سعادة و الحياة مع الظالمين إلا شقاء و برما... [2] فقد ثار الحسين (ع) على طاغية عصره يزيد بن معاوية ، مناديا بالإصلاح ... و ما زالت كلمته الخالدة يتردد صداها في سمع الزمان دليلا على البطولة و الإباء ، (لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل و لا اقر إقرار العبيد) قالها لأولئك الذين ساوموه بين البيعة ليزيد و النزول على حكمه أو القتال ، فحدثت تلك المأساة الدامية التي سقط فيها أبو الشهداء صريعا على رمضاء كربلاء[3]

ثالثاً : الأسباب التي دعت الشاعر يبدع شعرا في السفر الحسيني الخالد : عامل المجتمع الذي عاصره الشاعر صدام فهد ابن البصرة نشأ في محيطها تربية و تعليماً و البصرة من اعرق البيئات الثقافية و الإسلامية فضلا عن معرفته الواسعة بعلوم أهل البيت فيما وصل إلى ما وصل إليه من الرفعة و السمو فذلك حمل قضية الحسين (ع) فكرا و روحا ، عمل و كافح و هاج من اجل ان تكون تلك القضية ترنيمة على سفنه ، و نورا يسعى بين جنبيه ، فكان له ما أراد هيئت له المسافات الطويلة ... [4]

لن أبالي و مني هذا اعتراف من يحب الحسين كيف يخاف
سأحب الحسين حيا و ميتا و على الرأس يوقف السياف
ان حب الحسين أقدس حب ليس بعد الحسين حب يضاف

ديننا ديننا زورق سوف يمضي و الحسين الحسين له المجداف [٥]

الإمام الحسين (عليه السلام) معيار الكمال :يعد الإمام الحسين أمثولة للتاريخ التي تعيد للأرواح المقهورة بهجتها و هو رؤية للعيون التي فقدت ضوءها و منعت من حق البكاء على نفسها بل هو صوت للحناجر التي فقدت صوتها بل أنينها ، الإمام الحسين (ع) لا نبكيه بل نستمد منه نسغ الحياة الكريمة ، و هكذا عشنا التاريخ لنعيد ذكرى تلك الروح كل عام لتزيدنا عزما في محبة الحقيقة التي ذاب الحسين (ع) فيها و تجلت فيه بأكمل صورها و كمالاتها المعنوية . [٦]

إذ كان من حق اليونانيين و غيرهم من الأمم ان يجعلوا من أساطيرهم رموزا خالدة فمن حقنا ان نجعل من الحسين ملجأ لألأمنا و جروحنا ، فهو قد رأى الحقيقة و عاشها و استشهد من اجلنا لكننا قد أضعناها و عرفنا طريقا غيرها

المبحث الأول : الدراسة الموضوعية في شعر صدام فهد الاسدي

المطلب الأول : عبق الشهادة في شعر صدام فهد الاسدي [٧]:

ان كل امة تمحص و تسبر غورها لتعرف على ماذا كانت قد مات فيها العنفوان و إعلان الصرخة بوجه الظالم ، و إذا وصلت أي امة إلى هذا الحد انتشر الإحباط و نشر الخذلان و تلك فجيعة و لما كانت نهضة الحسين (ع) في يقظة الضمير المسلم و التهاب الجمرة المقدسة فكل ما يحمي ذكراه اعتزازا بموقفه و تقييم الحياة الأمة ... [٨]و قد تناول هذا المعنى الدكتور الاسدي في قصيدة الحسين (ع) (سفير الحرية) بقوله :

تبقى وساما للكرامة ما سمت و تظل للدنيا شهيدا أولا
يا واهبا للناس عزة نفسها و معدل الظلم الذي ما عدلا
كم فازت الدنيا و تشرب نخبها و برغم لك كنت وحدك مشعلا
و رسمت للزمن البعيد خلاصة و بنيت في قلب الشهادة منزلا
ما كان نهجك بالتحدي صارخا شرف المبادئ ان تعدك منهلا
يا ساقيا كل الزمان كرامة أمطر على الأرض اليباب خمائلا [٩]

يضع شاعرنا الاسدي الإمام الحسين (ع) في وعاء الرسالة الذي يبتعد عن المزايدات و المبالغات و يستشف من وراء كل تحرك مفردة من مفردات واقعة ألطف الهدف الكبير و السر الكامن و في الوقت ذاته استجلاء محتويات هذه الواقعة و تقديمها دروسا نستلهمها في مسيرة الحياة ، لذا يسعى الشاعر صدام الاسدي ان يبين في قصيدته ظلم الأمويين لآل البيت (ع) . [١٠]

و قد أبدع و تألق في قصيدته الموسومة (أسطورة الزمان) ينشد قائلاً:

اسم الحسين الريح تهوى شمه ... و إذا تنادى يا سماء و تمطر
اسم الحسين يبل أعضائي ندى ... بل يستفز الروح و هو مطهر
يا منقذ البشر الذي قد ضيعوا ... نبع القناعة و هو نبع بيدر
أسماؤنا الصحراء و اسمه مشرق ... بل في غصون العمر غصن اخضر
يا منقذ الخير الذي قد هاجروا ... في غفلة و كأن يومك أعصر
يا زينة النور الذي جئنا به ... و لنا جميعا في علائك تحضر[١١]

قد تتوفر للإنسان العادي ملكة الخطابة أو ملكة الشعر أو ملكة أخرى ، أما ان تكون ملكة الخطابة و ملكة الشعر لإنسان فهذا الإنسان الموهوب و المؤهل للريادة في ميدان عمله و الاسدي و ان لم يكثر الاستشهاد بشعره في حديثه إلا ان موهبته الشعرية جعلته اقدر على انتقاء القصائد الشعرية المؤثرة . [١٢]

و قصيدته في رثاء الإمام الحسين (ع) معنونة بـ (بكائية الشرف) و هو يقول :

من أين ابدأ في الهوى و أسير ... فعلى الحسين يخونني التعبير
القافيات تباهلت في عشقه ... و شعاب مكة من شذاه تنير
حسب الجروح اليوم تشفى بالأذى ... و يرش عطر الأمنيات ضمير
و تضيق فينا الفاغرات همومها ... حزنان يحملها الأذى و الجور
و إذا ستحسبه الحسين بداية ... فمن الذي بعد الحسين أخير
أسرى به القدر الحزين لأمة ... في جنح أدعية المساء تطير
آه على الخد التريب ببقعة ... تنأى لها رغم البعاد دهور [١٣]

التذكير بالتراب الذي ارتمى عليه الدم الطاهر فيجب ان لا ننسى التراب الذي أهيلا عليه و ذلك و ان كان دم الإمام الحسين (ع) قد تمرد على التراب فلم يصنعه لكن الوقوف ميدانيا على التربة له شأن خاص و هذا له شواهد كثيرة منها عندما يضع جبهته على تربة الإمام الحسين (ع) فكأنه يشم عبير الإمام الحسين (ع) و يلمس في هذا التراب روح النخوة و البطولة و الرجولة التي مثلها الإمام الحسين (ع) في واقعة ألطف. (١٤)

وانشد الشاعر قصيدته بكائية الشرف

و حفظت من درب الحسين رسالة تحكي لنا ان المقام طهور
و يعيش دم في التراب محارب ما مات بل ماتت سواه عصور
رباه ما شعري إليه بواصف ان عز فكر أو أجاد شعور
بالقلب حزن للحسين أعده العد يخجل في فمي و يحير
و ابن الرسالة بالدماء مخضب بل كفنته بالدموع الحور
لولا الحسين يبيت صوتك ميتا لا ينفع الإنشاد و التكبير (١٥)

ان الحديث عن رثاء الإمام الحسين (ع) في شعر شاعرنا الاسدي الحديث لا يختلف كثيرا عن ما سبقه في العصور السابقة و ان تأطرت القصيدة الحسينية بإطار التجديد و التطور الذي طرأ على الشعر الحديث فالقصيدة الحسينية كما هو شأن النتاج الشعري بالجو الثقافي الحديث الذي اثر في النتاج الأدبي عامة و على الرغم من ذلك فأننا نلحظ اتجاهين لقصيدة الرثاء الحسيني في هذا العصر أولهما الاتجاه التقليدي الذي شكل اتجاها واضحا عند شاعرنا . (١٦)فقد اقتصر الرثاء عند الشاعر صدام الاسدي على غاياته الرثائية الخالصة فكان شعرا موضوعا أكثر منه شعرا ذاتيا فقد طغى الوصف الموضوعي لما جرى في كربلاء على صوت الشاعر حتى كاد يختفي في زحمة صهيل الخيول و صليل السيوف و أصوات النساء الثكالى و صراخ الأطفال اليتامى . (١٧)

حيث قال الاسدي في قصيدته (فوق قشرة الإخفاء) :

تحجر الدخان في الشفاه اليابسة
و تسربلت أقدام تلك الحافيات على الدروب
و تعثرت أهداب تلك العين في البئر الحزين
أما تكون على الحقيقة أولا
أو تترك النسب اللعين
ما أنت إلا الطين يبحر فيك طين [١٨]

المبحث الثاني : تأملات الشهادة عند الشاعر صدام الاسدي :

فقد كانت مراثي الإمام الحسين (ع) عند هذا الشاعر أدبا ملتزما فقد تبنى الاسدي قضايا الأمة و جماهيرها و عبر عنها و عن همومها فجاءت مراثيه مزيجا من الرثاء و استنهاض الجماهير و زرع الثقة بالنفوس بربط الماضي بالحاضر فكان الإمام الحسين (ع) الرمز الحي لذلك الماضي العريق ، و هو كذلك رمز لكل قيم الخير . [١٩]، يقول الاسدي في قصيدته تأملات زائر لضريح الحسين (ع) :

إمامه وقف الإعصار و اصطخبا ورائه عشت في المحراب مضطربا
تساقط الحزن من عيني و ما عذري دمعا تساقط هذا العمر بل رطبا
هذا ضريحك لا شك بجنته فكيف اسأل منك العبد لو قربا
قبل الدخول رأيت النجم يسألني و عند بابك خر العمر و انقلبا
و قدت ناري على هذا السنا مطرا و بعد ذلك أمسى ثلجها حطبا
خرير حبك شق الصخر في جسدي و من ترابك قوس الحب قد نشبا
هذا ضريحك من دم و من ذهب مجد أراه سنينا طرزت قببا
أقول نصحا لمن عاداك لحضته على الضمير الذي يحنيه قد كذبا
أبا القداسة ماذا فيك من عجب ماذا بحضرتك الجبار قد كتبا
دمي يجف و ما الإمطار ساقية و قرب بابك يا مولاي قد خضبا[٢٠]

اتخذ الاسدي من ثورة الحسين (ع) و تضحيته منطلقا لنقد الواقع السياسي العربي حيث الانقسام و التشرذم و الدعوة إلى الوحدة و نبذ الخلافات و استلهام الدروس

و العبر من هذه الثورة العظيمة و أيضا نلحظ عند الشاعر ان الحسين (ع) لم يعد موضوع بكاء فحسب بل أصبح موضوع تأمل و توظيف لخلق حالة من الوعي في نفوس الناس تستمد قوتها من صلابة موقف الإمام (ع) في كربلاء . (٢١)

و هو يقول في قصيدته (عنوان الشهادة) :

يا شعر قف عند الحسين مرددا روحي فداك أبا الشهادة و الفدا
مذ قال ربك للملائكة اسجدوا وضع الحسين إلى العبادة مسجدا
هو أنت عنوان الشهادة سيدي بل أنت أعطيت الشهادة مولدا
الموت قد دفن الناس و غادروا و إليك قد جعل الشهادة موعدا
الناس تقرأ في الحياة بمربد و أنا اتخذتك في حياتي المربدا
الناس ما لطمت عليك بجسمها لكنها قطعت عليك الاكبدا (٢٢)

فقد سجل هذا الرثاء قفزة نوعية على المستوى الفني فضلا عن الغرض الملتزم المطروح فعلى المستوى الفني انطلق الرثاء من نفس الشاعر المحترقة لمصائب آل البيت (ع) ففاجعة ألطف قد دخلت في الدائرة الرثائية لتتوسع في الشكل و المضمون كما أنها خلقت إحساسا وجدانيا خاصا ترتسم من خلالها في مخيلة الشاعر صورا رثائية رائعة ، تحاول الوصول إلى حجم الفاجعة و ارتسام المأساة و قد تجسدت هذه المعاني في كثير من قصائد الاسدي . (٢٣)

يقول الاسدي في قصيدته (مناجاة سيدة النحل) :

كانت هناك كربلاء
و الحسين يركب الصعاب
أعداؤه تجمعت و تحرق الخيام
و الفرات ماؤه جلاب
و في امتداد النهر ذاك علقم
تشرف العباس باع عمره لينقذ الرباب
فان حسبت للزمان شلة

كان الحسين وحده المرفوع
في الحراب[٢٤]

فالاسدي يضعنا أمام صورة حية تنطق بالمشاعر الصادقة و تفيض بالعاطفة مبينا حجم الظلم و العدوان الذي تعرض له سليل النبوة الإمام الحسين (ع). [٢٥]
فهو يقول في قصيدة عنوانها (مسار السيف) :

علمتني على الأسى كربلائي فبكيت الحسين أقسى البكاء
عصرتني مصيبة السبط حزنا ليس أرضى بدمعتي و رثائي
ان مهر الحسين غال و غال مهره كل ما ببطن النساء
كل عين تقول ابكي شهيدا كل صوت يقول إني الفداء
و حسين و ليس نفصل عنه قطعوها من الأسى إرجائي
الحسين الفداء في كل درب كل درب يسير للكبرياء . [٢٦]

و هكذا تتولى صور الفاجعة الواحدة تلو الأخرى فالشاعر جعل كل أيامه حزنا على الإمام الحسين (ع) و بذلك يأخذ الحزن اتجاها مقدسا من خلال استخدام الإحرام رمزا للحزن فواقعة ألطف تركت جروحا في نفس الشاعر لم و لن تندمل . [٢٧]فالشاعر يعود بنا إلى تلك المنازل التي غادرها أصحابها و أصبحت فقراء و هو يقف وقفة طللية مقلدا بها الأقدمين إذ كان الشاعر القديم يقف على الأطلال و يستنطقها مستذكرا و مذكرا بأهلها .
فهو ينشد في قصيدته (اكتمل النصاب) معارضاً فيها الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد (هتف البشير) :

بيت من الدر الكنوز تحيطه رسم الحسين كفاك حرز تعتلي
تدري بسبطك فالحسين مقدس و يكون سورك في الجنان سيعتلي
يا وقفة ألطف العظيم ترجلي للان ذكرك لن يغيب بمحفلي
ان كان ميلاد الحسين لكعبة فاقت و نجم سطوعه لم يأفل
لله درك من حسين جنني و عشقت حتى إذ تخط بانملي

نحن تلاميذ الحسين و صادق يخلو جوابك ان قصدته منزلي
فإذا جميع فالحسين مرافئي قبلت به أرواحنا لم تقبل
نحن سكنا بالحسين فبيتنا و نعيش في وطن الحسين فقبلي
و حياتنا بدل الحسين مهازل إلا و في وطن الحسين فاقبلي
يوم الحسين و إذ يحين مسجل بين السما و الأرض عيده قبلي[٢٨]

المبحث الثالث : اقتراب الأفق في شعر الشاعر الاسدي :

و من ثم فقد توافرت للثورة أسبابها و عواملها التي أدت بالإمام الحسين (ع) إلى القيام بها لإصلاح ذلك الانحراف الذي ساد الأمة الإسلامية ، و قد ابرز شاعرنا قصائده الشعرية في رثاء الإمام الحسين (ع) قيد الدراسة تلك الأسباب و المبررات التي أعطت للثورة شرعيتها و خصوصيتها .[٢٩]

يقول الاسدي في قصيدته (قمر الله الحسين (ع)) :

و تهاوت رؤوس تلك البرايا ليست ترضى الكبير دون النسوف
قطف النصر من يزيد و نادى أيها الجد تلك تلك قطوف
دين جدي وسيلة الموت اغلى من حياة أعيش بين الحقوف
سمع الموت و الغراب تباكى و تباهى يزيدهم بالغدوف
و الحسين الحسين قران ربي له رأس معلق بالنحوف
تلك قوم تريد ديني و دقت لمصاب الحسين هرج الدفوف
و يزيد يزيد حباً و خوفاً من صريع موشم بالنزيف
اقرب النحر هل أشم عبيرا جنة الله في المكان الشريف
و الحسين الحسين من ألف عام رغم قهر و رغم سعف الظروف
لك أنت الحقيقة الصح تحيا و مضى للخراب نحو الكهوف[٣٠]

فالثورة إذن تمثل للشاعر الأمل الدائم في ضرورة الخلاص من كل أنواع الانحراف الذي يصيب الضمير الإنساني و في الوقت نفسه تمثل لنا فلسفة الثورة الحسينية التي تتبع نهج الإسلام فكما جاهد النبي محمد (ص) من اجل تنزيل القران الكريم و

إرساء الدين الحنيف واصل سبطه الجهاد من اجل تأويل كتاب الله و سنة نبيه و جعلها مصدر التشريع الذي يحكم مسار الحياة بعدما عمل الحاكم المستبد على جعل إرادته و مزاجه الأساس في الحكم . (٣١)

يقول الشاعر في قصيدته (فوق قشرة الإخفاء) :

حاولت تحرقها الخيوط و لم تكن إلا مصيرا اسودا
لا فرق بين الحب و اللاحب سله الفرقدا
و زفير يومك يستظل يصير ضوءا أرمدا
المبحرون مع الانا يوما يرون الاسعدا
من بعدهم من خلفهم لا يستقيم الظل مهما ابعدا
كل الصلاة فلن تجوز إذا نسيت محمدا (٣٢)

و أيضا انشد الشاعر في قصيدته (الرهان للحسين أبدا) ردا على قصيدة الشاعر الكبير مصطفى جمال الدين يقظان :

يقتلون الحسين بن علي أي شيء به الحسين يدان
أتريدون بيعة لظلام ليس مثل الحسين منكم يهان
إنما جئت اليوم أصلح دينا دين جدي دليله القران
فتباروا على قتال حسينٍ و له الخيل ترعد الثكبان (٣٣)

أنها دعوة و شعار ثورة الإمام الحسن (ع) و التي تنطبق عليها كل المعايير و المقاييس التي يمكن تسميتها بالثورة ، فهي الرد الطبيعي و الإصلاحي لما ألت إليه أوضاع الأمة الإسلامية من انحراف أخلاقي ينبغي تقويمه بكل الوسائل الناجعة حتى تعود الحياة إلى طبيعتها ... (٣٤)

يقول الاسدي في قصيدته (أسطورة الزمان) :

حقي اجن و في جنوني افخر اسم الحسين هو الجنون الأكبر
ما كنت من دون الحسين بذي غد كل العبادة في الحسين ستغفر
ذبحوه من أدى الصلاة مكبرا أيموت من أدى الصلاة يكبر

اسم الحسين يفوق اكبر شاعر و لذا سيسقيها قصيدتي عنبر[٣٥]

و من هنا رأى الحسين (ع) ان كل شيء جاهز ليطلق الإسلام صيحته في حسم هذا الركام الذي يغط في نوم عميق لعلها تشق سمعه و لو بعد حين ، و كأن الحسين (ع) أول من شق طريقه في وسط الأمة و رمى بثقله في إصلاح كيانها من الدنس.

[٣٦]يقول الشاعر الاسدي في قصيدته (الرهان للحسين أبدا) :

يا حسيني إليك هذا الرهان غيرك العمر ما له عنوان
فاح حزني على جراحات شعب دون ذنب أصابه العدوان
ليس عيبا إذا لعنت زماني خجلا منك يا حسين الزمان
يا حسين الحياة سر عجيب عشنا فيها و خاننا البرهان
كنت أنت الحسين حيا و ميتا و إليك الزمان لغز مدان
أنت من أنت أنت طه علي و ابن زهراء تعرف الأكوان

و هكذا فالثورة ليست هي الهدف المجرد بل جاءت للكشف عن الأهداف التي يجب من اجلها اصطناع الثورة و هي في فكر الإمام الحسين (ع) ليست من اجل السيطرة أو السلطة و إنما صنع الإمام الحسين (ع) الثورة من اجل إسقاط السيطرة و حكم الظلم و الباطل من اجل إعطاء الضمير الإنساني مزيدا من الوعي و الفعل و الإيمان [٣٧].

حيث قال الشاعر الاسدي في قصيدته المعنونة (قمر الله الحسين (ع)) :

أشعلوا الشمع من جراح الكفوف و اجمعوا الدم من صليل السيوف
كل ذكرى تعيش عمرا و تنسى غير ذاك القتيل يوم الطفوف
ربما البحر ليس ينتج درا تجد الدر في الضريح الشريف
قمر الأرض غاب عنا كثيرا كم سمعنا يضيع بعد الخسوف
و ترى الشمس حين تزور حجما هي ضاعت بدورة و كسوف
و الحسين الحسين يشرق دهرا و الملايين رقدت في الحتوف
كل صنف تفرق الناس فيه و يظل الحسين بدء الصفوف [٣٨]

أما كربلاء فتبقى دروسا حياتية لا تنتهي ينهل منها طلاب الحرية زادهم ، و من الإمام الحسين (ع) قوتهم و صلابتهم . [٣٩] لقد شحنت كربلاء إرادة الأمة بالعزيمة الراسخة بما بلورت من الأحاسيس الخيرة في الإنسان فقد كانت هي الطليعة و القدوة و تبقى منارا لكل الثائرين و الرافضين للذل و الخضوع . [٤٠] يقول الشاعر في قصيدته (بكاء رغيف على كف طفل يتيم) :

و دخلت بابك كربلاء
فرأيت ذاك الحر يندب
و الحسين يطوف في ثوب العزاء [٤١]

و يقول أيضا في قصيدته (الحسين سفير الحرية) :

قل للزمان و للمكارم و العلى بالله ماذا قد جرى في كربلاء
تأتيك مأساة الحياة مريرة و النصر يأتي بعض وقت اعزلا
فالسيف ما قتل الحسين و إنما السيف قد حضن الحسين مقبلا [٤٢]

كما لم يغفل شاعرنا أمر تلك الكتائب التي جهزها الطغاة الجاحدون و وجهوها لقتال العترة الطاهرة من أحفاد الرسول (ص) ، مرتكبين في حقهم أفظع الجرائم كما ساقوا النساء سبايا تفيض عيونهن بالدموع ، لقد صور الشاعر هذا كله و تحدث عنه بأسلوب يفيض باللوعة و الأسى . [٤٣]

و من ذلك قول الشاعر في رثاء الحسين (ع) في قصيدته (ابعدوا عن الحسين (ع) الجراح) :

اصرخوا اليوم دون صوت النواح ليس هذا المسار درب الكفاح
ان هذا الحسين ابن رسول كيف في ذبح ضيفه بالسلاح
فتركتكم ذنوب هذا أو هذا و أتيتم مخضبا بالجراح
ان درب الكفاح حب حسين و به العز يرتقي بالنجاح [٤٤]

و انشد الاسدي في قصيدته (غبار في مسلة الحرية) :

إذا كان مدح فالحسين سفينتي و ان كان ذم فالجهالة مقصدي [٤٥]

و تظل معركة ألطف بكل ما رافقها من أحداث مأساوية دامية تمد الشعراء و منهم شاعرنا في هذا العصر وما تلاه من العصور بمختلف المعاني و الصور التي تبعث على الحزن و الأسى . [٤٦]

فمن منا لا يتأثر بقول الشاعر الاسدي في رثاء الإمام الحسين (ع) في قصيدته (نزيف الشعر) :

و لجأت اطلبه الحسين معلما ما جاء مثل بطريقه بجهادي
و بدأت اعشقه الحسين بصورة في سبعة تطوي الرحال شدادي
ما الشعر من غير الحسين بنافع حتى إذا وضع الصدى بثمادي
طرزت في حب الحسين سعادتي و طويت في حزن الحسين طرادي
سميته وطن الحسين كما أرى و أحب من بعد الحسين بلادي
ثوب الحسين العز ليس مقالة تغتال تحت صجانه الأسياد
و تراه في ثوب الحسين ملفلفا و بكفه الأخرى سيوف زياد [٤٧]

واستعرض لنا شاعرنا بهذه الصورة المؤثرة على شكل حوار يدور بين العباس (ع) و أعدائه من أصحاب عبيد الله بن زياد في ساحة المعركة . [٤٨]حيث انشد في قصيدته (اكتمل النصاب) :

و فراته العباس يحمل قربة للماء يلقي جوده بتوسل
هب الفرات و غيره فيه انتخب يسعى إليك و عذره لم يقبل
قد جاب دجلة و الخصيب لها انتخى قدر يفور و حمله لم تأصل [٤٩]

و ادخل الشاعر في مراثي لآل البيت (ع) عنصرا أخر ربما لم تألفه المرثية العربية كثيرا من قبل ، حيث أشركوا في البكاء على آل البيت (ع) كائنات أخرى من ير بني البشر منها حية كالملائكة و منها جامدة كعناصر الكون المختلفة من ارض و سماء و شمس و قمر و نجوم و غيرها . [٥٠] فقد صور الاسدي هول الفجيعة التي اهتزت لها جوانب الكون و بكت لها الأرض و السماء أربعين يوما صباحا و مساء فيقول في

رثاء الحسين (ع) [٥١]يقول الشاعر صدام فهد الاسدي في قصيدة (الحسين سفير الحرية) :

نزفت لمصرعك السماء دماءها و يصير ضوء الشمس بعدك مغزلا
مذ أطبق الجسد الشريف على الثرى فتلاحق الشرف الرفيع مهللا
يا نفس هوني قالها فتأخرت و لذا عليها الافتداء تأصلا [٥٢]

و أيضا قال في قصيدة (أسطورة الزمان) :

و اذا ستسقط دمعة من عنده طافت بها حتى الملائكة كبروا
هبني اقبله حصانك سيدي لا ارتضي إلا الحوافر تحفر [٥٣]

المبحث الثاني : الدراسة الفنية في شعر صدام فهد الاسدي

المطلب الأول : اللغة الشعرية في شعر الشاعر صدام الاسدي :

لغة الشعر : يعرف احدهم اللغة بأنها هي الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير و هي أول شيء يصادفنا و هي النافذة التي من خلالها نطل و من خلالها نتنسم ، هي المفتاح الذهبي الصغير الذي يفتح كل الأبواب و الجناح الناعم الذي ينقلنا إلى شتى الآفاق و قد عرف الناس العالم أو حاول ان يعرفه لأول مرة يوم ان عرف اللغة و هو لم يعرف السحر إلا يوم أدراك قوة الكلمة فاللغة و السحر و الشعر ظواهر مترادفة في حياة الإنسان و تسانده .و من ثم كان الشعر هو الوسيلة الوحيدة لغنى اللغة و غنى الحياة على السواء . [٥٤]ما يميز اللغة الشعرية عن غيرها من الفنون يكمن في اللغة بوصفها وسيلة التعبير عما يختلج في صدور الشعراء من مشاعر و أحاسيس (فلكل فن أداة يكشف بها عن واقعه و يجسم مضمونه و الشعر فن أداته اللغة) . [٥٥] فالشعر تجربة وجدانية عميقة تتصل باللغة بوشائج متينة و ما تتركه اللغة من بصمات فيه يعد وظيفة من وظائفها الجسام ، أو هي على حد قول الدكتور إبراهيم السامرائي ((مادة الشعر و جوهره)) موحيا بان الشعر لا يمكن ان يكون شعرا ما لم تتدخل اللغة في بنائه و تكوينه و من جهة أخرى تتميز اللغة الشعرية بأنها لغة فردية تحمل شخصية منشئها و هذه الفردية هي السبب في ان ألفاظ

الشعر أكثر حيوية من التحديدات التي يضمها المعجم ... [٥٦]حيث لغة الأديب الخاصة التي يخاطب بها المجتمع كل حسب مستواه الأدبي و الثقافي و الفني على المستوى الشخصي من جهة و العام و المجتمعي بشكل عام من جهة أخرى فالشعر فكرة أو مجموعة أفكار يصهرها الشاعر ببوتقة إحساسه المرهف ليرسمها صورة لا بخطوط و ألوان ، بل ببلاغة كلامية تسمى من القول أو لغة الشعر التي لا تحمل أي معنى أو وصفة إلا بعد ان تتناول موضوعا او تكون على شكل عمل أدبي ((و لغة الشعر ليست شاعرية إلا بطريقة التناول و الاستخدام الفني حيث يفيض الشاعر عليها روحه و يسقط عليها من أنفاسه و يمسها بعواطفه و يخرجها بخياله فتظهر مصوغة في إطار علاقات لها مستويات متعددة نحوية و صوتية و دلالية)) و هذا ما نجده واضحا جليا في لغة الشعر الذي كتب بها شاعرنا الاسدي صدام فالمتفحص لنصوصه الشعرية ليرى كثيراً و يعيش الناقد المتمرس ان شاعرنا كان يسير بخطى ثابتة و موزونة نحو طريق النص دون حاجة إلى الزوائد الشعرية الفائضة أو الضلالية السردية و هنا لا نقصد سرد النص الخاص به ... [٥٧]اللغة فضاء واسع من الكلمات و الرموز و المصطلحات ... يتفاهم بها الناس ، و قد عرفها ابن جني : بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم و يستقي كل من الشعر و النثر مادتها منها ، لكن لغة الشعر تمتاز عن لغة النثر بما تنتجه من طاقات تعبيرية و تصرف بالألفاظ ، فهي تتشكل وفقا لما تطلبه طبيعة الجنس الكلامي الشعري من اثر الخيال ، و التكثيف المعنوي ، الناشئ عن الاقتصاد في السرد و الانزياح في الدلالات و هي تستند إلى نحو أساسي كلغة النثر إلى حرفية اللغة و قواعدها و أساليبها ، و من ثم تطويع مفرداتها و توظيفها و تناسق كل لفظة حين تنتظم مع قريناتها للتعبير عن حالة ما ... [٥٨]تعد الكلمة الوحدة الأساسية للبناء الفني و اللغوي و الجمالي في النص الأدبي و هي المادة التي يشكل منها الشاعر معجمه الشعري و الشاعر في سعي دائم يبحث عن اللفظ و المفردة التي تظهر تجربته الشعرية ذات صياغة جمالية إيحائية فهو يحاول الانتقاء من الكم الهائل للألفاظ المفردة التي تتلاحم فيها المعاني الدلالية ، أو بمعنى

أخر يبحث عن كلمة لا تقدم لنا في حدود حروفها معنى و إنما تحرك بسياقها و علاقاتها أصداء لاحتمالات ما أو تدفعنا في أفق اكتشاف معنى ما ، و حين يأخذ الشاعر ألفاظه من الماضي أو الحاضر فلا يوصف بكونه مقلدا او مجددا بل انه يضفي على عمله الشعري عراقة و آصاله و يمثل نوعا من امتداد الماضي في الحاضر و تغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاءة كما انه يمنح الرؤية الشعرية نوعا من الشمول و الكلية ، حي يجعلها تتخطى حدود الزمان و المكان و يتعانق في إطار الماضي مع الحاضر لا استشراق المستقبل ... [٥٩]الألفاظ الشعرية ، من المعروف ان الألفاظ هي أوعية المعاني و الأفكار و وسائل نقلها و إيصالها إلى الآخرين سواء أكان ذلك في الشعر أو في النثر الفني و الكلام العادي و يرى النقاد القدامى ان لكل معنى لفظا يليق به و قد اهتم النقاد و الشعراء و منهم شاعرنا الاسدي باللفظ إلى جانب اهتمامهم بالمعنى . [٦٠]و لا يمكننا الحكم على الألفاظ بأنها شعرية أو غير شعرية لان القصيدة عبارة عن مفردات تكتسب قيمتها من خلال السياق الذي وقعت فيه ، و هذا ما أكده عبد القاهر الجرجاني بقوله (و هل نجد أحدا يقول هذه اللفظ فصيحة إلا و هو يعتبر مكانها من النظم و حسن ملائمة معانيها لمعاني جاراتها و فضل مؤانستها لأخواتها . [٦١]فالشاعر المبدع هو الذي يستطيع ان يكسب مفرداته حضورا خاصا ، فيجعلها توحي بطاقات متفجرة في السياق ، و يخضعها للإحساس بنمط المعاصرة ليشكل معجمه الشعري الخاص الذي يعتمد على سعة ثقافية بمظاهر اللغة و الشاعر صدام الاسدي تتنوع في ديوانه الألفاظ و الصياغات لتنوع مصادر ثقافية فهو على الرغم من تخصصه الأكاديمي المتمسك بالثقافة اللغوية الأصيلة ، نجد تأثره في الفكر الأدبي الحديث ، فنجد في شعره الأسطورة و الرمز كما نجد ألفاظ التراث ، و قد استطاع ان يهضمها في تجربة شعرية أفرغت عما يجيش في وجدانه من رؤى و قناعات . [٦٢]

و يمكننا الوقوف على أهمها وهي :

ألفاظ التراث : التراث مورد خصب و معين دائم التدفق ، و هو في مصادره المتنوعة من الروافد المهمة التي أغنت الشعر المعاصر ، لما يحويه من فكر أنساني و قيم فنية خالدة ... و لا شك في ان استيعاب الشعراء العرب المعاصرين للتراث بأشكاله المتنوعة و توظيفه في النص الشعري قد أصبح ظاهرة شائعة و سمة بارزة من سمات الشعر العربي الحديث و لكن إلا نعجب بالقديم لمجرد قدمه ما لم يشارك بشيء من الحداثة في اللحظة الشعرية الراهنة . [٦٣]و قد وظف الشاعر الاسدي في معجمه الأنماط التعبيرية التراثية على مستوى المفردات و التراكيب فحين يعبر الشاعر عن عمق الواقع و استكانته في الوطن فأنه يلجأ إلى توظيف معجم القصيدة العربية القديمة مستدعيا الأطر التعبيرية القديمة فقد وردت في شعره ألفاظ مثل (المعبد ، البعير ، الحرباء ، السيف ، الجواري ، الذئب ، بلقيس ، صهيل ، خيمة ، وتد ...).[٦٤] و من ذلك قوله في قصيدته (جروح الطين) [٦٥]:

عصرت خمري على أشلاء قافيتي
فيرتوي الحرف منها و ابتدأ العشق

ان عبارة (عصرت خمري) هي ألفاظ التراث التي حفلت بها دواوين الشعراء المحبين حين ربطوا بين ثغر الحبيبة و الخمرة ، فوظفها الشاعر بإضفاء جمالية و أصالة عن قصيدته .

و حين يورد الشاعر ألفاظ التراث و صوره فهو يريد من خلالها الإشارة إلى رفض الواقع الاجتماعي المعاصر كما وظف الشاعر ألفاظا و صيغا فيها الكثير من عبق التراث منها قوله في قصيدة (خيط الدخان)[٩٤] .

و إذا أتى السبط الحسين تجمعوا و الحير بين فواحش و مغول
مدوا عليه سيوفهم يا ويحهم حقدوا عليه بهجمة و نصول
خدمت عروش الظالمين و حاربت ابن الرسول بسيفه المسلول

لقد حشد الشاعر ألفاظ التراث في هذه الأبيات التي أراد من خلالها نقد حال الأمة الحالي في زمن المقاييس ، فاستوحى من التراث حادثة استشهاد الإمام الحسين (ع) و

واقع حال الأمة آنذاك التي لم تستطع ان تميز بين الإمام الحسين سبط الرسول (ص) و يزيد .و حين يشكل النص علاقة تناصية مع موروثة الأدبي ، فأنه ينشأ عن التفاعل الخلاق بين مبدع النص و التراث الذي ينتمي إليه . [٦٦]فالشاعر صدام الاسدي حين وظف هذه الألفاظ التي تنتمي إلى التراث الشعري قصد التأكيد على هذا التراث و قيمته الجوهرية و الجمالية ، كما يظهر لنا نوع مقروءاته لمصادر التراث مستهدفا كشف القيم التي تمثلها تلك الكتب و المصادر التاريخية و الشخصيات التي لها حضور دائم في أذهان الناس و هي تجتاز الساحة الثقافية العربية القديمة ... [٦٧]

الألفاظ الدينية : ليست الألفاظ الدينية إلا جزءا من ثقافة الشاعر و الاسدي شاعرا له ثقافته الدينية المتبلورة من عدة مصادر ، فقد علمنا انه تعلم تلاوة القرآن و حفظ بعض نصوصه داخل أسرته قبل دخوله المدرسة ، ثم استمر والده في توجيهه و حثه على قراءة كتب التفسير الحديث ، و كتب أدب الدعاء الذي رويت نصوصه عن أئمة أهل البيت (ع) كل هذا جعله يختزن في ثقافته ألفاظا دينية على اختلاف مصادرها .

لقد انتشرت ألفاظ القرآن على مساحة واسعة في شعره مثل(القيامة ، الفلق ، ادم ، عاد ، الأنبياء ، الحساب ...) كما نجد أسماء الله و صفاته مثل (الغفور ، الرحيم ، الكريم ...) و وردت أسماء الأنبياء و الأولياء (محمد ، نوح ، إبراهيم ، عيسى ، يوسف ، علي ، الحسين ، السجاد)(ع) .

و من ألفاظ القران الكريم التي وظفها الشاعر في قصيدة (محاجر الغسق) كما في قوله [٦٨]:

و إننا نسير في جروحنا
و حزننا افترق
اقرأ لنا في علة من أية الفلق

فلفظة (الفلق) من ألفاظ القران نقلها الشاعر من سياقها ألقراني إلى شعره للدلالة على تمكن الشر من نفوس الناس لان اللفظ في الشعر كائن حي ينمو و يقوى و يزدهر بعلاقته الجديدة مع الألفاظ الأخرى ... (٦٩)

لعل أكثر الألفاظ حضورا في الشعر العربي الحديث هي الألفاظ الدينية و إذ يشترط في اللفظ الديني بوصفه رمزا تراثيا ان تكون صلة بينه و بين المتلقي ...و قد وردت في دواوين الشعرية للشاعر في رثاء الإمام الحسين (ع) ألفاظ شكلت مع بعضها تراكيب طغت عليها المعاني الإسلامية لم تكن معروفة بهذه الدلالة ، فضلا عن تأكيد العلاقة الوطيدة بين الإمام الحسين (ع) و النص ألقراني ، تأسيسا على ان المرثي هو امتداد طبيعي لذلك النص و من تلك الألفاظ ذات المدلول الديني يقول الشاعر الاسدي في قصيدة (عنوان الشهادة) (٧٠):

مذ قال ربك للملائكة اسجدوا وضع الحسين للعبادة مسجـــــــــدا

سجت الدموع من السماء تساقطت تبكي الحسين و من ثم يسقيها الصدى

و الله يا مولاي اكبر حيرة العبد مثلي كيف يوصف سيـــــــــــدا

ان الألفاظ (الله – آل النبي) هي مفردات ذات طابع قدسي و وردت في سياق ديني يحكي عن قضية كبرى و معركة فاصلة في تاريخ الإسلام و الإنسانية و هذا يعني انه الممثل الشرعي لرسالة محمد (ص) و انه يستمد مكانته و زعامته من هذه الصلة الروحية الوثقى بالرسول الأعظم . (٧١)

المطلب الثاني : الصورة الشعرية في شعر الشاعر صدام الاسدي :

لا شك ان شعراء الرثاء قد تفاوتت صورهم الشعرية و منهم شاعرنا الاسدي و اختلفت اختلافا واضحا تبعا لتنوع موقعهم و اختلافهم ، و تباين عواطفه و تعددها و تبعا لتمايزهم في قدراتهم و مواهبهم الفنية غير إنهم قد اعتمدوا جميعا في ميراثهم أسلوب التصوير و منهم شاعرنا الذي اعتمد على التصوير باعتباره فنا له قيمته الجمالية ، و تأثيره في النفس الإنسانية ، حيث كان يتمتع بقدرة على ملاحظة الأشياء و تصويرها تصويرا فنيا بارعا ، و قد استعان على إخراج صور في إطار فني محكم

بأداتين شاع استخدامه في مراثيه و هما (التشخيص و التشبيه) لقد استخدم هذين الصيغتين في قصائده استخداما واسعا مستعين بها على رسم صوره .و أود ان أشير إلى ان الشاعر صاحب الخيال الجيد المتقد النفاذ هو الشاعر القادر على ان يمدنا بفنون شتى من الصور الحافلة بالظلال و الألوان التي تنهض بالمعنى فتخرجه في ثوب جديد قادر على ان ينفذ إلى مشاعرنا و يهز أحاسيسنا و لا عزو فالخيال هو القدرة على صنع الصور ، صور الأشياء حيث تغيب من العيان . (٧٢)

و ليست الصورة للأفكار إذا الصورة للأشياء المحسوسة الخاصة و الأفكار للأشياء المجردة العامة و الأفكار كانت تفهم في الأصل من صور حسية تجردت من حسيتها بعد طول استعمال الكلمة ... و للشاعر في مراثيه صور تتحقق فيها روعة الخيال و القدرة على التصوير الحسي الذي ينقل تجربة الشاعر و إحساسه إلى القارئ و هو غالبا ما يعتمد على الصورة الكلية للموقف لا على تجزئتها و تفتيتها . (٧٣)و تعد الصورة ركنا مهما من أركان النص الشعري ، و ركنا أساسيا من أركان البنية الفنية لهذا النص الذي هو نسيج من الألفاظ و المعاني الذي يحتضنه أسلوب تعبيري قوامه الأساليب البلاغية كالتشبيه و المجاز و الكناية و الاستعارة و غيرها من الأساليب الأخرى و الصورة معيار نقدي كما عدها القدماء ... و يعد الجانب النفسي هو الجانب الجديد الذي ينحصر به المفهوم الجديد للصورة الشعرية .. و لا سيما ما يتعلق بمفهوم الخيال الذي يستطيع الشاعر من خلاله إعادة تشكيل الواقع تشكيلا جديدا بحيث يختلف هذا التشكيل عن الصورة الواقعية المباشرة بشكل أو أخر و يقترب إلى حد ما مع الصورة التي نتوقعها من خلال الركون الى عنصر الخيال في بناء الصورة و كل ذلك يتعلق بالعاطفة الإنسانية عند الشاعر ... (٧٤)و من هنا نقول ان صور الشاعر هي صور معكوسة من نفسه و كأن عالمها هو عالم النفس ممزوجا مع الواقع الذي يتجاوب الشاعر معه و يخلق منه و من نفسه العلاقات الصورية في النص الشعري و من هنا كانت الصورة دائما غير واقعية و ان كانت منتزعة من الواقع . (٧٥)لذلك حرص الشاعر المعاصر على الصورة الشعرية لاقتناعه بان الصورة تنقل

تجربته و تجسد مشاعره و وجدانه و انفعالاته و نجعله يتحاور مع الأشياء بما أتاحت له اللغة من مجازات و أساليب بيان فيها طاقات تعبيرية واسعة ، تسهم فيكشف معاناته و مزاجه النفسي لدى المتلقي ليتفاعل معه و قد شكلت الصورة الشعرية لدى الشاعر صدام الاسدي ركيزة بارزة في تشكيل قصائده فجاء شعره مكتضا بالصور التي تلونت بألوان الشعور و اصطبغت بأصباغ الوجدان و ان دراسة الصورة في شعر الاسدي جاءت خلفية غزارة المنتج من أنواع الصور و أنماطها و التعرف الى القيمة الجمالية و الفنية التي تنطوي عليها الصورة الشعرية التي توحي بالمعاني النابعة من الخيال و العاطفة ، لذا سندرس في شعر الاسدي وسائل تشكيل الصورة البيانية و هي

المطلب الثالث : الموسيقى الشعرية في شعر صدام فهد الاسدي :

الموسيقى : المعروف ان العرب نظروا إلى الشعر على أساس انه كلام موزون مقفى ، أي ان الوزن و القافية هما جواهره ، و قد راعى النقاد العرب الوزن الشعري من نواح شتى ، منها ناحية اختيار الشاعر لوزنه و قافيته فقد رأوا ذلك في مقدور الشاعر و طاقته فليس الوزن مما يفرض عليه فرضا ، و لا هو بالخارج على حدود إرادته . [٧٦]و من أشهر ما قيل عن الشعر قديما انه كلام موزون مقفى فضلا عن احتوائه الخيال و العاطفة ، و مما لا يخفى علينا ان لغة الشعر هي لغة موسيقية زاخرة بالنغم الذي يعد جزءا لا يتجزأ من مكوناتها المتآزرة مع التعبير اللغوي ، و هذا لا يتأتى للشعر إلا بالموسيقى الخارجية الناتجة عن الوزن الشعري و أنظمة تشكيل القوافي التي تحدث النغم الموسيقي و الإيقاعات المحببة للنفس التي تثير فيها إحساسا و تدغدغ مشاعرها و بذلك يفترق الشعر عن النثر ، إذ ان الشعر لا يغير الوحدات الصوتية للغة أو الألفاظ التي يتركب منها ، و لا يغير التراكيب و لكن الشعر ينظم هذا كله بطريقة خاصة مختلفة بدرجة يصدق معها القول ان الشعر يمثل ظاهرة ذات بنية اشد تعقيدا . [٧٧]و يأتي الإيقاع و هو يمثل عنصرا هاما و مؤثرا في البنية الشعرية و من دونه يخرج النص الشعري من حيز الجمال و التأثير إلى حيز لغة التوصيل ذلك ان

الشعر ينتظم في بناء هيكلي تتساوى فيه الأبيات الشعرية بشكل منتظم يضفي عليه طابع الفتنة و الجمال و يأتي دور الإيقاع ليكون النظير الجمالي لهذا البناء . [٧٨]و في ضوء ذلك فان الوزن و القافية عنصران مهمان في الموسيقى الشعرية و هما يشكلان الموسيقى الخارجية في الشعر العربي أما الموسيقى الداخلية (الإيقاع) فهي تمثل الجانب الخفي في النص الشعري من خلال يضافر الصوت مع الصوت مرورا بتعانق الكلمة مع الكلمة و انتهاء بتشابك الجملة مع الجملة . [٧٩]و سندرس الموسيقى الشعرية لدى شاعرنا الاسدي من حيث (الوزن و القافية) .

أولا : الوزن : ليس من شك ان للوزن الشعري أثرا عظيما في تشكيل الموسيقى الشعرية للقصيدة العربية سواء أكانت من القصائد التقليدية أم قصائد التفعيلة ، بل هو أعظم أركان الشعر و هو الروح التي تكهرب المادة الأدبية و تصيرها شعرا ، فلا شعر من دونه مهما حشد الشاعر من صور و عواطف ، إلا إننا يجب ان نقدر ان هذه الموسيقى الداخلية لا يمكن لها ان تؤدي هذا الدور من دون ان تلتحم بتأثير الوزن أو التفعيلات المتفرعة عنه يمنح الوزن القصيدة حيوية حركة تبعث في النفس الارتياح و حركة موازية ينتشي إزاءها المتلقي و السامع ، و يتجاوب مع لحنها تجاوبا فنيا بقدر ما تبعثه من فاعلية . [٨٠]و كما في قصيدة (الشاعر صدام فهد الاسدي) التي تربو على المائة و أربعة عشر بيتا و نجد قافية موحدة باللام المقيدة رويا و الألف ردفاً يقول فيها : [٨١]

تعلمت في سكتتي لوعة تعلقت فيها لحد الشمال
و صارعت دهري على خلسة إلا فيه حتى استشاط و مال

جاءت اللام المقيدة مع الألف و الردف الممدودة قبلها متجاوبة و متلاحمة مع الحالة النفسية للشاعر و هو يصارع دهره و يكشف عن معاناته فمنحته اللام سهولة الانطلاق و تعامل الاسدي مع القافية المطلقة التي حركها الروي بحركة مد طويلة في تموجات القافية المتشكلة تفعيلة الوحدة الموسيقية المتمثلة بالضرب كما في قصيدة (

عنوان الشهادة) [٨٢]في رثاء الإمام الحسين (ع) التي جاءت قافيتها بالدال و الألف المطلقة إذ يقول فيها :

آبا علي و القوافي حجتي شعري لغيرك لن يطيب و ينشدا
جربت شعري في المصائب كلها حزني إليك قد أراه مجددا
الناس تقرأ في الحياة بمربد و إنا اتخذتك يا حسين المربدا

فكذا نرى إطالة القافية زمنا أطول للتعبير عن الحزن إذ يحتاج مساحة صوتية لتتعالى فيها الآهات و يتجاوب فيها الإيقاع ، مع الحالة النفسية الحزينة للشاعر و من الشعر الذي نظمه الاسدي في القافية المنوعة و يقصد بها بأنها تعتمد على تعدد و تنوع القافية في القصيدة الواحدة

خاتمة البحث و النتائج

في دراستي حول تعادل شاعرنا صدام فهد الاسدي لبعض الأحداث المشوقة لشخصية الإمام الحسين أدبياً بالنقاط التالية:

١- ان الرثاء في قصائد الشاعر في رثاء الإمام الحسين (ع) كانت امتدادا لما سبقتها من مراث تلونت بها القصيدة العربية إلا إنها امتازت عنها باتساع الرؤية و قد اقتصر الرثاء عند الشاعر على غايته الرثائية الخالصة .

٢- ان أهم ما يميز شعر هذا الشاعر في الحقبة موضوع الدراسة إنها كانت أدبا ملتزما وظف لمضامين الثورة الديني و التاريخي و العاطفي .

٣- تمثل مضمون الثورة في إبراز قصائد الشاعر موضوع الدراسة الأسباب و المبررات التي أعطت للثورة شرعيتها و خصوصيتها ، و أنها تمثل للشاعر الأمل الدائم في ضرورة الخلاص من كل أنواع الانحراف الذي يصيب الضمير الإنساني .

٤- أما المضمون الديني فقد تمثل في تجسيد الشاعر للمنزلة الرفيعة و العظيمة للإمام الحسين (ع) مستمدين تلك المنزلة من القران و السنة النبوية .

٥- إما المضمون التاريخي فقد تمثل في تلك الواقعة عن طريق السرد التاريخي لأحداثها مبرزين المواقف الأخلاقية و الرسالية لتلك الواقعة .

٦- أما العاطفي فقد كان للبكاء و الحزن و إظهار الجزع و ما يرافقه من إبداع تعبيري عن هذه الصورة مكانة واضحة و مهمة في شعر رثاء الإمام الحسين (ع) .

٧- و على صعيد اللغة الشعرية فقد امتازت بخصائص فنية جعلتها أكثر تأثيرا في جمهور المتلقين من خلال الحشد الهائل للألفاظ الدينية التي ناسبت غرض الرثاء الذي يراد بها إظهار الحزن و التفجع لإثارة العاطفة لدى القارئ و ألفاظ الإعلام و كان اسم الحسين (ع) بالصدارة من تلك الإعلام .

٨- أما على صعيد الإيقاع فقد وجدنا ميل الشاعر إلى البحور (الكامل ، البسيط ، الطويل ، الخفيف ، المتقارب ، الوافر) و كان سبب استخدامها إنها تتألف من مقاطع كثيرة تسهل على الشاعر ثقل أحداثه و أوصافه من خلالها و ما يتخللها من معان و عواطف حزينة .

٩- أما القوافي فنرى إنها جاءت على نمطين التزام القافية الواحدة و القوافي القريبة من الموشح ، و كذلك استخدام التكرار الصوتي .

قائمة المصادر و المراجع :

مؤلفات الشاعر

١- الأعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام فهد الاسدي ، ط١ ، س ٢٠١٣م ، دار و مكتبة البصائر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان .

٢- انهار ظمأى ، د. صدام الاسدي ، شيماء نايف جدع ، س ٢٠١٦م .

٣- الإمام الحسين (ع) شهيد المحراب أية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم ، الناشر مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، ط العترة الطاهرة ، النجف الاشرف ، س٢٠٠٨م .

الكتب

١- الحسين في شعر الشيخ الوائلي (بحث) ، كاظم قاسم بردي ، س٢٠١٢م .
٢- الحسين (ع) الإمامة على المذبح ، الباحثة في علوم القران و العرفان الإسلامي المرشدة الروحية العلامة رئيسية قسام ، ط١ ، س٢٠٠٩م ، دار المحجة البيضاء للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت- لبنان .
٣- في رحاب كربلاء شرارة الكلمة ، د. صدام فهد الاسدي ، قسم٣ ، س٢٠٠٧م .
٤- في رحاب كربلاء دراسات و قصائد ، د. صدام الاسدي ، رابطة اهل البيت القلمية ، البصرة ، قسم٢ ، س٢٠٠٥م .
٥- الرثاء في الشعر العربي العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. عبد الحسين عباس علي الحلي ، س٢٠٠٨م ، دار القارئ للطباعة و النشر ، بغداد .
٦- الشعر العربي المعاصر و قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية ، د. عز الدين إسماعيل ، ط٢ ، س١٩٧٢م ، دار العودة و دار الثقافة ، بيروت .
٧ - معجم شعر الشيعة ، عبد الرحيم الشيخ محمد الغراوي ، دار المواهب للطباعة و التصميم ، العراق – النجف الاشرف .
٨ - مقابلة شخصية مع الشاعر (حوار) ، ٢٠١٦/١١/٢٥م .
٩ – 2015www.al-noor.com
الرسائل الجامعية
١- التشكيل الجمالي في شعر صدام فهد الاسدي (رسالة ماجستير) ، صادق داغر سعود الحلاف ، لبنان ، س٢٠١٣م .
٢- لغة الشعر عند صدام فهد الاسدي (بحث) شيماء فاضل ياسر ، س٢٠١٤م .
مطولات الشعر العربي الحديث ، رثاء الإمام الحسين (ع) (أطروحة) وليد جميل خفي العكيلي ، مجلس كلية التربية ، جامعة البصرة ، س٢٠١٠م

هوامش البحث :

(١) ينظر : الحسين في شعر الشيخ الوائلي (بحث ، كاظم قاسم بردي ، س٢٠١٢م ، ص٤.
(٢) ينظر : الحسين في شعر الشيخ الوائلي ، كاظم قاسم بردة ، ص٥.
(٣) الرثاء في الشعر العربي (العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري) ، د. عبد الحسين عباس علي الحلي ، ط١ ، س٢٠٠٨م ، دار القارئ للطباعة و النشر و التوزيع و دار الكتاب العربي ، ص١٣٢.
(٤) ينظر : الحسين في شعر الوائلي ، كاظم قاسم بردي ، ص٦.
(٥) مقابلة شخصية مع الشاعر ، ٢٠١٦/١١/٢٥.
(٦) ينظر : في رحاب كربلاء ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٤.
(٧) ولد الشاعر الأستاذ الدكتور صدام فهد طاهر شريف الاسدي في البصرة عام ١٩٥٣م أستاذ لغة عربية وله ستة مجاميع شعرية (محاجر الغسق ، خيمة بلا غبار ، لاشيء غير الكلام ، ترهلات غيمة ذابلة ، انهار ضمائ) ودرسه الكثير من الطبلة الماجستير و الدكتوراه منهم الدكتور قصي الشيخ عسكر الدكتورة هدى صحناوي و الدكتورة شيماء هاتو فعل و الدكتور والدكتور صادق داغر الحلاف و الدكتور نزار شبيب العبادي و عدد من الباحثين .
(٨) في جامعة البصرة كلية التربية ولازال مستمراً في العمل وله ٧ مؤلفات
(٩) الحسين (ع) في شعر الشيخ الوائلي ، كاظم قاسم بردي ، ص١٤ظو
(١٠) في رحاب كربلاء دراسات و قصائد ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٥٣.
(١١) الحسين (ع) في شعر الشيخ الوائلي ، كاظم قاسم بردي ، ص١٥.
(١٢) .www.al-noor.com.p:1 ,2015
(١٣) الحسين في شعر الشيخ الوائلي ، كاظم قاسم بردي ، ص١٦.
(١٤) في رحاب كربلاء شرارة الكلمة ، د. صدام الاسدي ، ص٣٨.
(١٥) الحسين في شعر الشيخ الوائلي ، كاظم قاسم بردي ، ص١٧.
(١٦) في رحاب كربلاء شرارة الكلمة ، د. صدام الاسدي ، ص٤٠.

(١٧) مطولات الشعر العربي الحديث ، رثاء الإمام الحسين (ع) دراسة في المضامين الموضوعية و البناء الفني (أطروحة) وليد جميل خفي العكيلي ، س٢٠١٠م ، ص٢٣.

(١٨) ينظر : نفسه ، ص٢٣.

(١٩) الإعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٥٦٢.

(٢٠) مطولات الشعر العربي الحديث مطولات الامام الحسين (ع) ، وليد جميل خفي العكيلي ، ص٢٤-٢٥.

(٢١) معجم شعراء الشيعة ، موسوعة تاريخية ادبية منذ صدر الإسلام حتى سنة ١٤١٩هـ ، مستدرك ٢٤، العراق – النجف الاشرف ، د. عبد الرحيم الشيخ محمد الغراوي ، دار المواهب للطباعة و التصميم ، ص١٠٧-١٠٨.

(٢٢) مطولات الشعر العربي الحديث رثاء الإمام الحسين (ع) وليد جميل خفي العكيلي ، ص٢٥.

(٢٣) الأعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٣٦٢-٣٦٤.

(٢٤) مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل خفي العكيلي ، ص٣١-٣٢.

(٢٥) الأعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام الاسدي ، ص٦٦٨.

(٢٦) مطولات الشعر العربي الحديث ، ص٣٥.

(٢٧) في رحاب كربلاء شرارة الكلمة ، د. صدام الاسدي ، ص٤٢-٤٣.

(٢٨) مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل خفي العكيلي ، ص٣٦.

(٢٩) www.al-noor.com.2016.p:2.

(٣٠) ينظر : مطولات الشعر العربي الحديث ، رثاء الإمام الحسين(ع) ، وليد العكيلي ، ص٣٨.

(٣١) في رحاب كربلاء دراسات و قصائد ، د. صدام الاسدي ، ص٤٨-٥٠.

(٣٢) مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد العكيلي ، ص٣٩.

(٣٣) الأعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام الاسدي ، ص٥٦٣.

(٣٤) www.al-noor.com.p:2

(٣٥) مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل العكيلي ، ص٤٢.

(٣٦) www.al-noor.com. 2015. P:1-3
(٣٧) مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد العكيلي ، ص٤٢.
(٣٨) مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل العكيلي ، ص٤٣.
(٣٩) في رحاب كربلاء دراسات و قصائد ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٤٦.
(٤٠) مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل العكيلي ، ص٤٤.
(٤١) ينظر : نفسه ، ص٤٤.
(٤٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٦٣٦.
(٤٣) في رحاب كربلاء دراسات و قصائد ، د. صدام الاسدي ، ص٥١.
(٤٤) الرثاء في الشعر العربي ، عبد الحسين عباس علي الحلي ، ص١٥٤-١٥٥.
(٤٥) في رحاب كربلاء شرارة الكلمة ، د. صدام الاسدي ، ص٤٦.
(٤٦) الأعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام الاسدي ، ص٣٩٠.
(٤٧) الرثاء في الشعر العربي ، عبد الحسين عباس علي الحلي ، ص١٥٤-١٥٥.
(٤٨) الأعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٦٦٠-٦٦١.
(٤٩) الرثاء في الشعر العربي ، عبد الحسين عباس علي الحلي ، ص١٦٣.
(٥٠) www.al-noor.com p:3
(٥١) ينظر : الرثاء في الشعر العربي ، د. عبد الحسين عباس علي الحلي ، ص١٧٢.
(٥٢) ينظر : نفسه ، ص١٧٢.
(٥٣) في رحاب كربلاء دراسات و قصائد ، د. صدام الاسدي ، ص٥١-٥٢.
(٥٤) www.al-noor.com p:3
(٥٥) الشعر العربي المعاصر و قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية ، د. عز الدين إسماعيل ، ط٢، س١٩٧٢م ، دار العودة و دار الثقافة ، بيروت ، ص١٧٣.
(٥٦) مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل العكيلي ، ص٧٩.
(٥٧) ينظر : نفسه ، ص٧٩.
(٥٨) لغة الشعر عند صدام فهد الاسدي (بحث) ، دراسة تحليلية ، شيماء فاضل ياسر ، س٢٠١٤، ص٤.
(٥٩) التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسدي (رسالة ماجستير) في اللغة العربية و آدابها ، صادق داغر سعود الحلاف ، س ٢٠١٣ ، لبنان ، ص١٥.

(٦٠) المصدر السابق ، ص١٧.
(٦١) مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل العكيلي ، ص٨٢.
(٦٢) التشكيل الجمالي في شعر صدام فهد الاسدي ، صادق داغر سعود الحلاف ، ص١٧.
(٦٣) ينظر : نفسه ، ص١٧-١٨.
(٦٤) نفسه ، ص١٨.
(٦٥) التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسدي ، ص١٨.
(٦٦) الأعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام الاسدي ، ص١١.
(٦٧) التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسدي ، ص٢٠.
(٦٨) نفسه ، ص٢٠.
(٦٩) الأعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام الاسدي ، ص٣٠.
(٧٠) التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسدي ، ص٢١.
(٧١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٦٣-٣٦٤.
(٧٢) مطولات الشعر العربي الحديث ، ص٨٤.
(٧٣) الرثاء في الشعر العربي ، د. عبد الحسين عباس الحلي ، ص٣٧٦.
(٧٤) نفسه ، ص٣٧٦-٣٧٧.
(٧٥) مطولات الشعر العربي الحديث ، ص١٥٠.
(٧٦) نفسه ، ص ١٥١.
(٧٧) الرثاء في الشعر العربي ، د. عبد الحسين عباس علي الحلي ، ص٣٥٨.
(٧٨) التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسدي ، ص٩٧.
(٧٩) مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل العكيلي ، ص١٢٤.
(٨٠) التشكيل الجمالي في شعر د. صدام الاسدي ، ص٩٨.
(٨١) نفسه ، ص٩٩.
(٨٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٠٣.
(٨٣) نفسه ، ص٣٤١.